

أعضاء البيان

@ 395 @ .

وإيضاح المعنى أنه تعالى وفق المؤمنين بإنزال السكينة ، وازدياد الإيمان وأشقى غيرهم من المشركين والمنافقين فلم يوفقهم بذلك ليجازي كلا بمقتضى عمله . .

وهذه الآية شبيهة في المعنى بقوله تعالى في آخر الأحزاب : { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّ رَبَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } . قوله تعالى : { وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } . بين جل وعلا في هذه
الآية الكريمة ، أنه يجازي المشركين والمشركات والمنافقين والمنافقات بثلاث عقوبات وهي
غضبه ، ولعنته ، ونار جهنم . .

وقد بين في بعض الآيات بعض نتائج هذه الأشياء الثلاثة ، كقوله في الغضب : { وَمَنْ يَحْذَلْهُ عِلَالِيهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى } . وقوله في اللعنة ، { وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهَهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا } وقوله في نار جهنم : { رَبِّ زِدْنِي زَكَاةً مِّنْ تُؤْتِي النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ } . قوله تعالى : { إِنْ زُلْ أَرْسِلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم شاهداً ومبشراً ونذيراً . .

وقد بين تعالى أنه يبعثه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة شاهداً على أمته ، وأنه مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين . قال تعالى في شهادته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على أمته { فَكَذَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً } وقوله تعالى : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ } . .

فآية النساء وآية النحل المذكورتان الدالتان على شهادته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على أمته تبينان آية الفتح هذه . .

وما ذكرنا من أنه مبشر للمؤمنين ونذير للكافرين أوضحه في قوله تعالى : { فَإِذَا زُلْزِلَ
يَسَّرَ لَكُمُ الْخُرُوجَ مِنْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِيهَا وَكَانَ خُرُوجُكُمْ أَيسَرَ مِنْ دَاخِلِهَا } .